تاريخ العرب والعالم

مجلة مصورة تبحث في التاريخ العربي

السنة السابعة عشرة ــ العدد ١٦٦ ــ آذار (مارس) نيسان (أبريل) ١٩٩٧ ــ شوال/ذو القعدة ١٤١٧هـ



التاريخ والأنساب العربية

د. صبحي عبد الله*

قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه:

«تعلموا من النجوم ما تهتدون به، ومن الأنساب ما تعارفون به وتواصلون عليه، ومن الاشعار ما تكون حِكَماً وتدلكم على مكارم الأخلاق».

خصّت كتب علم التاريخ، والدراسات العربية والإسلامية ظاهرة الأنساب بجانب كبير من اهتمامها؛ فافردت لها مواضع ذات أهمية بالغة، ليس فقط في معرض التتبع التاريخي لنشاة هذا العلم، ولكن أيضاً، في معرض دراستها وتحليلها لمظهر من مظاهر الحضارة العربية والإسلامية في استجابتها لإقامة التوازن بين الإنسان ومعطيات الواقع المعيش.

لقد نظر الإنسان في ما حوله من الظواهر الكونية، وبهرته أشياء الكون، ومنذ أول لحظة انفعال تأثر بها عند مواجهة أشياء الوجود بدأت ملامح التاريخ تأخذ طريقها إلى عالمه، وبدأت بذور الموروث الثقافي الإنساني تطرق أبواب الدوائر الحضارية المقبلة، وبدأت العلوم المتصلة بحياة الإنسان تأخذ مبادرتها الفاعلة في إقامة صرح الحضارة البشرية ضمن المادة التاريخية المتعاقبة مع الزمن.

ولم يختلف التاريخ العربي، في الجاهلية والإسلام، عن التاريخ عند الشعوب التي مرت بادوار مشابهة، فأبقى على جزء من الموروث الثقافي وأشار إلى الجزء الآخر بنسخه أو بالدعوة إلى إغفاله والتخلي عنه.

وفي استعراض حركة التدوين، أو البحث في سيرة المؤرخين ونشأة علم التاريخ، يصادفنا، السخاوي[1]؛ علم من القلائل الذين تناولوا شروط العلم بعيداً عن الرواية التقليدية، عَلَمٌ من أعلام الفكر التاريخي عند

(*) استاذ في الجامعة اللبنانية، وباحث في الأدب الشعبي.

المسلمين، تتبع مرحلة النشأة والتكوين عند العلماء حتى استقل علم التاريخ بموضوعاته وقضاياه؛ فحقق استقلاله عن علم الحديث، شأنه شأن باقي العلوم الإسلامية الأخرى التي ولدت على أرضه وفي رحابه؛ إننا نرى مع السخاوي القارىء والناقد الذي يعبُر مِن صاحب المقولة إلى المضمون، فالكتاب[٢] على صغر حجمه قد وفّى فن التاريخ حقه لجهة صلته بعلم الحديث والفقه والتصانيف التي لا تقع تحت حصر[٣].

وكتاب الإعلان، على صغر حجمه، عرض لفن من الفنون التي يرى أنها ذات صلة بعلم التاريخ، فكان يشير إلى كتب النسب التي تحمل صورة المجتمع في كافة تحولاته السياسية والاجتماعية والجنسية، وقد لا يوفر لحظة يذكر من خلالها تعليقاً أو وصفاً، ومتى سنحت فرصة يقطع فيها أسلوبه السردي فينتقل إلى أقوال من أثارتهم ظروف المرحلة، فيُظهِر اهتمامهم بأخبار الماضين وقيمة العلم في حياة الناس:

إذا علم الإنسان أخبار من مضى
توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره
إذا كان قد أبقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالماً
حليماً كريماً فاغتنم أطول العمر[٤]

ويقابل هذه الظاهرة، موقف رافض لقيمة الماضي، رافع لواء الحالية والفردية، فالتاريخ بالنسبة لهؤلاء هو تاريخ الفرد، وليس تاريخ الجماعة، تظهر لديهم الثورة على علم النسب:

حَسْبُ الفتى أن يكون ذا حَسَب
من نفسه ليس حسْبه حَسَبُه
ليس الذي يبتدي به نسب
مثل الذي ينتهي به نسبُه[٥]

وأثمرت مواقف الأوائل في جذب العلماء، فقد رأى العلامة ابن خلدون في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»، أن النسب إنما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام، حتى تقع المناصرة والنُّعرة، وما فوق ذلك مستغنى عنه[٦].

ويلتقي هذا المفهوم مع الرؤية الإسلامية التي تؤكد على صلة الرحم وتنفي العصبية، فالعصبية أصبحت بغيضة في الإسلام.

إن علم التاريخ، والدراسات العربية والإسلامية، قد حفظت جانباً مهماً من جوانب علم الأنساب، وأعطت هذا العلم أبعاده الحضارية في بناء التاريخ الجاهلي والإسلامي، ولكن اهتمام المؤرخين والباحثين، لم ينتقل من دراسة الأنساب، كجانب من الجوانب المؤثرة في نشأة علم التاريخ عند العرب، إلى دراسة الأنساب بصفتها إحدى الحلقات الهامة التي أثرت في بناء التاريخ وتحويل وجهته أحياناً. لم يتصد الباحثون لهذه الظاهرة، فالأنساب لم يتيسر لها من يقيم عمادها بعد، وقد نجد أنفسنا في موضع الادعاء إن أطلقنا هذه الدعوة، فهذا علم تداخلت في بنائه الأهواء، واستوعبته الموسوعات الأدبية والتاريخية، مما لا يسمح لفرد الادعاء بالإحاطة به. ولذلك، فقد رأينا بداية، أن تكون هذه المقدمة، تشكل إطلالة تاريخية على موضوعات وقضايا علم الأنساب، تمثل صورة هذا العلم في أعمال الدارسين العرب ممن مارسوا الكتابة التاريخية وأولوا علم الأنساب بعض اهتمامهم؛ من هذا القبيل، موقف الدكتور عبد العزيز ساكة الذي يرى أن اهتمام العرب بعلم التاريخ إنما يلتقي في بعض جوانبه مع اهتمامهم بالأنساب التي تشكل جانباً من «ميلهم لمعرفة مصائر الأمم الماضية وحوادث الأزمان السابقة والاهتمام بالأنساب»، ويؤكد الباحث أن اهتمام النسابين قد فتح بوابة هذا العلم في عصر التدوين[٧] بعد الفتوحات الأولى، عندما أنشأ عمر بن الخطاب: الديوان، وبدأ بالعباس عم

□ في نسب هود ـ النبي عليه السلام ـ اختلافات كثيرة عرضتها كتب التاريخ والسير وكتب الأنساب.

النبي، ثم ببني هاشم ثم بمن بعدهم.

وإن الدراسة التي وضعها الدكتور عبد العزيز سالم[٨]، تقرب من أمثالها من الدراسات التي تناولت تاريخ الأدب أو التأريخ لعلوم[٩] التاريخ عند العرب، فهي لم تتعرض إلى نقد المادة التاريخية، وإن كانت قد لجأت إلى البحث في المصادر ونشأة علم التاريخ، فهي أيضاً لم تقف عند الشكل القادر على إظهار الجوانب الأخرى التي أسهمت في تدوين علم التاريخ عند العرب، ولذلك، كان الذي حملته كتب النسب والتاريخ والأدب على أنواعه: في الشعر والقصة والسيرة وحمل معه الخرافات والأساطير، فاختلطت عندها المادة التاريخية بأمشاج من الشوائب.

وسهلت قوة العرب في الإسلام، وقيام الأرستقراطية العربية، الاهتمام بالتاريخ حسب الأنساب.

فقد أصبح للقرشيين وللعلويين ولأبناء الصحابة الأولين مكانة كبيرة في الإسلام، فظهر فريق[١٠] اهتم بإحصاء فضائل قريش وذكر مزاياهم ومآثرهم، وأقدمهم مصعب الزُّبَيْري، ثم الزُّبَيْر بن بكار ثم البلاذري.

وقد فتحت صورة الأنساب بالشكل الذي انتهت إليه ميداناً خاصاً من الدراسات المتصلة بأدب التاريخ وأصبحت حلقة تتجاذبها أنواع الدراسات، من الأسطورة إلى الشعر، إلى أدب التاريخ والسيرة وما شابه من موضوعات وجدت نشاتها في إطار التكون الثقافي العام للجماعة العربية؛ في واقعها الجاهلي والإسلامي بعد ذلك.

وعملت قضية الرجوع بالأجداد إلى تاريخ سحيق على دمج صورة الأنساب بالبناء الأسطوري الذي دفع دارساً معاصراً[١١] إلى اعتبار ما بقي لدينا من مقومات كتب التاريخ، وما هو في كتب الادب كبيان الجاحظ، وفي كتاب التيجان والإكليل وهما مجموعة حكايات عن سلالات يمانية في الغالب، وفي بعض الشعر الجاهلي والإسلامي يضع أمامنا تراثاً أسطورياً عارماً يستحق الدراسة الجادة، ونلتقي فيه بالبطل الأسطوري والساحر والمارد، ونقرأ عن أسجاع الكهان الدينية وعن شداد عاد المتمرد.

ولذلك، فإنه يرى أن الأنساب، بتأثير هذه النزعة الخرافية كانت ولا تزال مجال شك كبير لدى كثير من علماء المسلمين.

دور الأنساب في تكوين الفكر التاريخي

وأما لجهة اتصال الأنساب بعلم التاريخ، فإن ثمة رأياً للدكتور عفت الشرقاوي يشير فيه إلى أن ظاهرة التوسع في فهم علاقات النسب بين البشر هي التي مهدت لقبول فكرة التاريخ العالمي[١٢] كما يقدمها الإسلام، وكما نعرفها عند الطبري وغيره من المؤرخين المسلمين. ومن جهة أخرى، فقد استمرت هذه المعرفة القديمة بالأنساب وصنفت فيها الكتب التي لم يصلنا منها الكثير بالإضافة إلى ما يرد ذكره عرضاً في بعض المصادر.

ويرى الدكتور عز الدين إسماعيل، أن هذه الأنساب التي كانت تحفظ شفاهاً عن ظهر قلب، كان لمعرفتها أهمية كبيرة لاتصالها بالتنظيم الاجتماعي القبلي الذي ساد الحياة العربية قبل الإسلام، بل ربما مثل نمطاً من التاريخ الاجتماعي[١٣]، حيث نلاحظ أن هذا التقسيم النسبي يستوعب أشكال التجمع المختلفة في المجتمع القبلي وعلاقة كل مجتمع بغيره.

وفي معرض تفسير الدارسين، لظاهرة الأنساب، وانسيابها الرصين في ثنايا المدونة التاريخية، فإن ظاهرة هذا شأنها سوف تبقى ينبوعاً ثرياً ينهل منه الباحث الحديث في عصرنا، وفي كل عصر. ومن هذا القبيل كانت دراسة[١٤] فاروق خورشيد، في الرواية العربية، مظهراً حضارياً أجهض كافة التخرصات التي عجزت عن فهم التراث العربي وتقييمه بأحكام غالباً ما كانت تجانب الموضوعية.

يرى خورشيد «أن ما عرف عن العرب من تنازع الرياسة والفخر والشرف كان ولا شك أحد أسباب رواج القصص التي تزعم الفضل لقبيلة وتذل لها أعناق باقي القبائل». وينظر الباحث إلى أن سيرة عنترة قد فعلت في التاريخ شيئاً ربما لم يفعله عنترة حقيقة. وكذلك، وهب بن منبه في كتابه التيجان، قد أثبت إثباتاً من فضل اليمنيين على غيرهم، بل ومن تنبؤهم بالرسالة والرسول، وإيمان ملوكهم الأقدمين بمحمد ورسالته[١٥].

ولم يخف خورشيد مكانة هذه الأعمال الأدبية وأثرها الفني وهو ممن يؤمنون بالدور القصصي الذي عرفه أدب التاريخ في هذه المرحلة، حيث ارتفعت حرارة الصراع بين العرب والعجم والروم، وتعصب كل جنس إلى جنسه وطائفته، وجاءت القصة لتصور هذا الصراع المرير بين العرب

وغيرهم؛ فرفعت فضلهم على من سواهم وقررت سيادتهم على كل جنس. ويرى الباحث أنه بتأثير هذا التشكل الاجتماعي، كانت العناية بكتب الأنساب والأيام، ويستند في ذلك إلى رأي للدكتور حسين نصار في أن كتب الأنساب والشعوبيين، إنما كانت بتأثير كتاب في مثالب العرب، ألفه زياد بن أبيه[١٦]؛ وآخر لعبيد بن شريه[١٧] جمعت فيه أسماره مع معاوية.

تعلق العرب بالأنساب

إن قولنا، لم يعرف التاريخ أمة شغلتها الأنساب وأثرت في كيانها وأنماط حياتها، كما كان الحال عند العرب في جاهليتهم وإسلامهم، قد لا يخلو من شطحات الخيال، لأن حفظ الأنساب[١٨] ليس خاصاً بالعرب، ولكن يصح الإقرار أن العرب صارت لهم صفة لازمة حفظ الأنساب، امتازوا بها وتغلبت على مشاعرهم وإحساساتهم.

إن مفهوم الأنساب عند الشعوب حركة فكرية يسودها شيء من المرونة التي تحتمل وجود أشكال عدة من أنواع العلاقات بين جماعات الجنس البشري، لذلك ارتبط هذا المصطلح بمدلولات لا تحتمل انبثاقه من قاعدة فكرية معينة، بل يتصل أيضاً في جذوره الاشتقاقية بمنابت شتى تفرضها نظرة بعض الشعوب لمعاني العرقية والعنصرية والسلالة والأنساب[١٩].

وقراءة ملامح المجتمع العربي، في الجاهلية والإسلام، تكشف عن فهم خاص للأنساب عند العرب، وهذا الفهم بأغراضه وأبعاده الاجتماعية والسياسية والجنسية، هو وليد التركيب البنائي لهذا المجتمع في جاهليته وإسلامه، حيث لم نجد من القضايا والحوافز ما يثيره مثلما ما يثيره كل ما له صلة بالحسب والنسب.

فالأنساب تقع في عمق المعجم الحضاري للتراث العربي المنقول والموضوع.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وأُنثَى وَجَعَلْناكُم شُعُوباً وقَبَائِل لِتَعارفوا﴾[٣٠].

لقد تصدرت الآية الكريمة كل مدخل إلى البحث في الأنساب، وبخاصة تلك التي قصرت[٢١] قضاياها على هذا الموضوع، كما رواها صاحب الإكليل اقتباساً[٢٢].

وعقب الإمام السيوطي[٢٣] عند ذكره للآية الكريمة، فقال: ليس بين الشعوب من يُعرف أنه عمل بمضمون هذه الآية الكريمة غير العرب، فكان لهم حفظ الأنساب، وما يعلم أحد من الأمم عنِيَ بحفظ النسب كما عُنوا به، فكانت الأنساب من الأمور التي اختصت بها العرب؛ كالإعراب والعروض وحفظ الأنساب والهمز في عرض الكلام والحروف التي اختصت بها.

مفهوم الأنساب، لغة واصطلاحاً

لم تقتصر قضية الأنساب عند العرب على المفهوم البيولوجي العرقي أو السلالي، كما هي الحال عند بعض الأمم وفي الأساطير العرقية، فالنقاء العربي والصفاء جانبان من جوانب تكوين الإنسان، بما هو جسد وفكر.

يقول أبو عبيدة[٢٤]: قد انفردت العرب بالألف واللام التي للتعريف[٢٥]، وقال الزَّمَخْشَري[٢٦] في ربيع الأبرار: قالوا لم تكن الكنى لشيء من الأمم إلا للعرب، وهي من مفاخرها. والكُنْيَةُ إعظام، وما كان يؤَهّل إلا ذو شرف من قومهم؛ قال:

أكنيهِ حين أناديه لأكرمَه
ولا ألقبه والسوءة اللقب[٢٧]

ويقول صاحب نهاية الأَرَب: «فالأنساب مما افتخرت به العرب على العجم، لأنها احترزت على معرفة نسبها وتمسكت بمتين

حسبها وعرفت جماهير قومها وشعوبها، وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها واتحدت برهطها وفصائلها وعشائرها، ومالت إلى أفخاذها وبطونها وعمائرها، ونفت الدعي فيها ونطقت بملء فِيها»[٢٨].

وكلمة نسب معروفة؛ لغة واصطلاحاً: فقد قال العلماء: «النسب معروف، نقول نسبت أنسُبُ، وفلان نسيب فلان. والنّسِيبُ في الشعر؛ يُقال فيه نسبت أنسب. والنسيب: الطريق المستقيم»[٢٩].

وقالوا أيضاً: «والنسب معروف نسبته نسباً ونِسبَةً والاسم النسب، وانتسب الرجل، أي: ذكر نسبه، وربما قيل نسبت في معنى استنسبته. قال الشاعر: كعب بن سعد «ككعب بني الـ عنقا، والتباين في النسب وجمع النسب أنساب، ونسبة الرجل نسبه»[٣٠].

وفي لسان العرب[٣١]: «نسب القرابات وهو واحد الأنساب».

ويذكر في المخصص: أبواب النسب: «النِّسبَة، والنُّسبَة والنَّسب: القرابة. والجمع: أنساب. وقد انتسب: ذكر نسبه. ونسبته إلى أبيه: أنسبْه نسباً. وناسبته مناسبة: شركته في نسبه. والنسيب: المناسب، والجمع: نسباء وأنسباء. ورجل نسيب: ذو نسب.

وفصل ابن سيده في أبواب النسب كالآتي[٣٢]: (أ) النسب في الأمهات والآباء والإخوة؛ (ب) النسب في العم والخال؛ (ج) النسب في الممالك؛ (د) أسماء القرابة في النسب والادعاء؛ (هـ) أسماء القرابة في المصاهرة؛ (و) نزوع شَبِه الولد إلى أبيه والصحة في النسب.

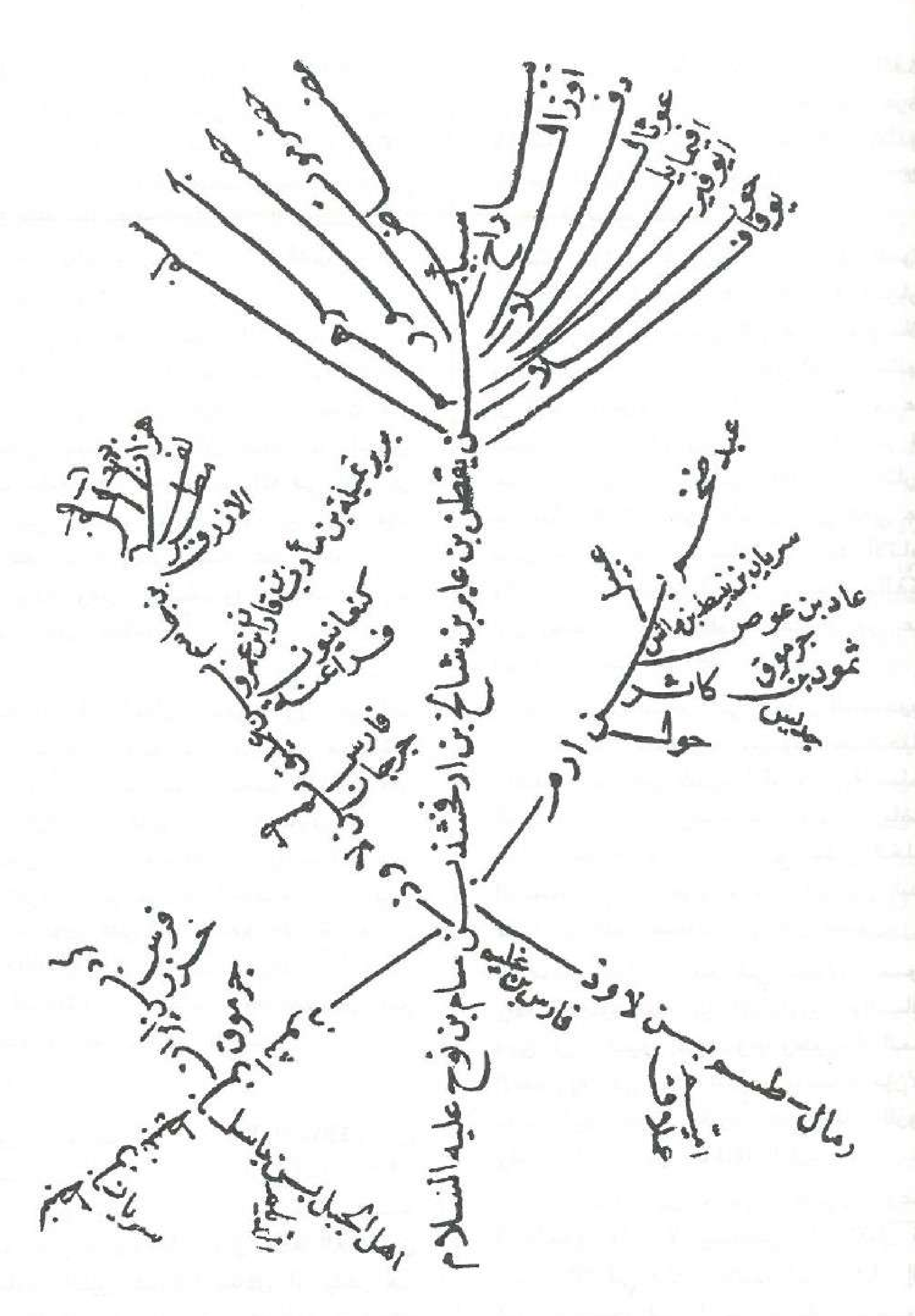
والنسب اصطلاحاً كما في أبجد العلوم[٣٣]: هو علم يتعرف منه أنساب الناس، وقواعده الكلية والجزئية، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص، وهو علم عظيم النفع جليل القدر. أشار الكتاب العظيم في: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل﴾ إلى تفهمه وحث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في: «تعلموا من أنسابكم تصلوا أرحامكم» على تعلمه، والعربي قد اعتنى في ضبط نسبه إلى أن كثر أهل الإسلام واختلطت أنسابهم بالأعجام فتعذر ضبطه بالآباء، فانتسب كل مجهول النسب إلى بلده أو حرفته أو نحو ذلك حتى غلب هذا النوع.

ويلتقي هذا التعريف مع قول الإمام السيوطي إن النسب على أنواع[٣٤]: المنسوب إلى القبيلة صريحاً؛ المنسوب إلى القبيلة ولاءً؛ المنسوب إلى البلد أو الوطن؛ المنسوب إلى جَدٍّ له؛ المنسوب إلى لباسه؛ من نسب إلى اسمه واسم أبيه؛ من نسب إلى من صحبه؛ من نسب إلى مالكٍ غير معتقه؛ من نسب إلى بعض أعضائه لكبره، من نسب إلى أمه.

ونذكر للسيوطي على سبيل التمثيل قوله: الخليل بن أحمد الفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأزد.

الأنساب في ظل المجتمع الجديد

ومع أن كتاب جمهرة النسب، لمؤلفه هشام بن الكلبي[٣٥]، هو الأكثر شيوعاً في مصادر المؤرخين للأنساب. إلا أن الأعمال التي رافقت هذه المرحلة من تدوين الأنساب قد أثرت ببواعثها في محبة العرب وكراهيتهم وقد حمل كتاب الفهرست[٣٦]، أسماء وأخبار الصدر الأول من النسابين والإخباريين؛ من: دغفل الذهلي النسابة[٣٧] إلى ما قبل النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وختمها بأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي.



□ الاشتغال بالأنساب نوعان: القريب والبعيد:

قريب يشتغل به لدعوى الحاجة إليه في الأمور الشرعية؛
وبعيد لا يدرك فهذا له وجه في الكراهة
(ابن خلدون).

افتتح ابن النديم مقالته في هذا الفن، على صورة ابن إسحق، وكأني به يريد أن ينفي عنها القيمة التاريخية ويربطها بواقع ابن إسحق[٣٨]؛ فيما نسب إليه من وضع وانتحال وزيادات. وليس الحديث عن الأنساب بغريب عن الميدان الذي خاضه صاحب السيرة.

ويصح في هذه المقدمة التي تختفي فيها صورة ابن النديم، أنها تظهر واقعاً هو الأقرب إلى ما آل إليه أمر البحث في الأنساب، حيث يقول: «قال محمد بن إسحق: قرأت بخط أبي الحسن بن الكوفي أول من ألف في المثالب كتاباً: زياد بن أبيه، فإنه لما ظفر عليه وعلى نسبه عمل ذلك ودفعه إلى ولده وقال: استظهروا به على العرب فإنهم يكفون عنكم»[٣٩].

عرض ابن النديم في هذا الفن من المقالة الثالثة «أسماء وأخبار الصدر الأول ممن أخذ عنه المآثر والأنساب والأخبار من خط اليزيدي»[٤٠]. وحسب تصنيف الكاتب، فإن من ذكرهم يقاربون المائة إخباري ونساب جمعوا أخبار الجاهلية والإسلام، وإن لم تتوفر لهم جميعاً الشهرة، فقد أبقى ابن خلدون على نفر منهم «لا يتجاوزون عدد الأنامل ولا حركات العوامل»[٤١] فذكر: ابن إسحاق، ابن الكلبي، ومحمد بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الأسدي.

وإن الباحث في أمر هذا الاختلاف بين المصدرين لا بد له من أن يأخذ بالرأي الأول دون أن يرفض الثاني، فابن النديم يقدم صورة واقعية لحال هذه الفئة من النسابين الذين شاركوا بشكل أو بآخر في بناء هذا الفن. أما ابن خلدون، المؤرخ وعالم الاجتماع، فقد حالت بينه وبين تلك الجمهرة، معايير علمية ومنهجية، وجعلته يختار منها من استطاع أن ينفذ ليتخذ مكانته بين الطبقات أو أثر فيها بشكل أو بآخر.

وتجاوز ابن خلدون، عن هذه الفئة، لم ينسخ إقرار الجاحظ بوجودها، فقد عرض لأشخاص ربما تجاوز عنهم ابن خلدون بغرض تحديد المصطلح وإلقاء الضوء على ما هو تاريخي خالص.

ذكر صاحب الفهرست، في هذا الموقع من كتابه ما يربو على المائة إخباري ونساب جمعوا أخبار الجاهلية والإسلام؛ ولم يكن ذكر هذه الطبقة على أساس الشهرة أو الاختصاص، أو التمايز، بل ذكرهم على سبيل المشاركة، ويختلف ابن النديم في عمله هذا عن آخرين ممن قعّدوا فن التاريخ من أمثال العلامة ابن خلدون الذي أبقى على نفر منهم «لا يتجاوزون عدد الانامل ولا حركات العوامل»[٤٢] وخص بالذكر: ابن إسحاق، ابن الكلبي، محمد بن عمر الواقدي، وسيف بن عمر الأسدي.

إن مجرد النظر إلى هذين المصدرين، ربما يجعل المقارنة بينهما مستحيلة، ويتداعى عمل ابن النديم أمام منهجية صاحب المقدمة؛ ولكن ما يصح في العلوم الرياضية والتجريبية، قد لا يسري على العلوم الإنسانية، وعليه فإن الأخذ برأي ابن النديم لا يترتب عليه إضعاف رأي ابن خلدون.

عرض ابن النديم في مقولته صورة واقعية لعمل طبقة من الإخباريين والنسابين دون أن يشير إلى نوع وطبيعة المادة المنسوبة إلى هذه الطبقة. ولذلك، فإن ما نسب إليها يصبح مقبولاً على سبيل الرواية وليس على سبيل الحقيقة التاريخية.

وأما عمل ابن خلدون، المؤرخ وعالم الاجتماع، فإنه لا يستطيع أن يتقبل تلك المادة إلا في إطار دلالتها التي أشار إليها ابن النديم، في أنها أخبار موضوعة أو مصنوعة، ولذلك فقد حالت بينه وبينها، معايير علمية ومنهجية دفعت به إلى استبعاد القسم الأكبر منها لأسباب أملتها عليه منهجيته العلمية، وما تبناه ابن خلدون،

لم يكن يسمح للجاحظ لأن يرفض الصورة التي رفضها صاحب المقدمة، فقد عرض لموضوعات يصدق الحكم عليها أنها وليدة العصر الذي ينتمي إليه.

ونحن إذ نثبت هذا النص للجاحظ، يكون ذلك لهدفين اثنين: أولهما يتعلق بنسب الحيوان، على غرار أنساب الخيل لابن الكلبي؛ وأما الثاني فلا يخلو من وجوه الفكاهة التي آل إليها أمر الأنساب.

يقول أبو عثمان الجاحظ: قال صاحب الحمام: للحمام مجاهيل، ومعروفات، وخارجيات، ومنسوبات. والذي يشتمل عليه دواوين أصحاب الحمام أكثر من كتب النسب التي تضاف إلى ابن الكلبي؛ والشرقيّ بن القطاميّ، وابن اليقطان، وأبي عبيدة النحوي؛ بل إلى دغفل بن حنظلة، وابن لسان الحُمَّرة، بل إلى صحارٍ العبديّ. وإلى ابن السَّطّاح اللحمي، بل إلى النخار العذري، وصبح الطلائي، بل إلى مشجور بن غيلان الضَّبِّي، وإلى سطيح الذئبي، بل ابن شريه الجرهمي، وإلى زيد بن الكيِّس النَّمَرِيّ، وإلى كل نسابة راوية وكل متفنن علامة.

ووصف الهذيل المازني، مثنّى بن زهير وحفظه أنساب الحمام، فقال: «والله لهو أنسب من سعيد بن المسيب، وقتادة بن دعامة للناس، بل هو أنسب من أبي بكر الصديق، رضي الله عنه! لقد دخلت على رجلٍ أعرَفَ بالأمهات المنجبات من سُحيم بن حفص وأعرَف بما دخلها من الهجنة والأقران من يونس بن حبيب»(٤٣).

المظهر الأسطوري للأنساب في الرد على الشعوبية

وإننا إذ نتحسس مواطن الزيادة والنقصان في رحاب هذه الكتب المجاميع، فإننا نشير إلى أمر لم نستطع أن نجد له تفسيراً في رحاب هذه الكتب ولا حتى في الدراسات المعاصرة.

إننا نعلم كم أصاب المكتبة العربية والإسلامية من الكوارث، ولكن لم نكن ندرك أن عملاً، بقي متنه حيّاً، لم يتوفر له التسلل إلى كتب الطبقات.

ظاهرة، قد لا تكون الفريدة في تاريخ الثقافة العربية والإسلامية، ولكنها عجيبة؟!

رسالة موضوعها في الأنساب، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، والرجل من العلماء الذين بلغوا مرحلة الأسطورة في علم الرواية، وشأنه، شأن ابن عباس في علم الحديث.

يذكر الأصمعي في مقدمة الرسالة أنها جاءت نتيجة لطلب أمير المؤمنين ولكنها لم تكشف عن هوية الخليفة المقصود بهذا اللقب، لولا أن أبي يوسف يعقوب بن السكِّيت لم يذكر في ذيل الرسالة ما كان من مكافأة المامون للأصمعي، وعليه، فقد تكون موجهة لأي منهما، ولكنا نؤيد أنها كانت في الخليفة هارون الرشيد(٤٤).

بدأ الأصمعي حديثه عن جمع الأخبار ومصادره فقال:

«أما بعد:

فقد أمرت... بأن أجمع ما بلغني من أخبار ملوك العرب البائدة الأولية؛ وبعضاً من سياستهم ونصائحهم وأشعارهم وخطبهم؛ ومسراهم في تدبير ما خولهم الله تعالى ووقائعهم.

فرأيت استفراغ المجهود في قلة ما وصل إليّ من ذلك عَذرا، ووجدان ما به الكفاية عسرا، لانقطاع أخبارهم، ومحوَ آثارهم، فأتعبت ركبي بجوب القبائل؛ مستقصياً بها رواة الأخبار، وحفظة تاريخ ما مضى من الأعصار، فاستقصيت كل من رافقته من النسابين، وتلقيت ما روته لي الشيوخ

المعمَّرة عن الأجداد السالفين، إلى أن جمعت منه هذا القدر القليل؛ امتثالاً للأمر العالي الجليل»[٤٥].

تكشف الرسالة عن تصور عربي لفكرة الأنساب وأبعادها وأهدافها، أكثر مما هي ركن من أركان المرحلة التاريخية التي يتحدث عنها الأصمعي، إنها وقفة عز بوجه الشعوبية يرفعها الأصمعي، ومُبتغاه تقويم الخط السياسي الناشيء من احتدام الصراع بين الأمين والمأمون ولدي الرشيد. وكأني به يعيد التاريخ إلى الحاضر فينتصب السلطان العربي في عهد الخليفة هارون الرشيد، كما انتصب في عهد «عبد شمس» الملقب بـ: سبأ. الملك الحكيم الذي بلغ سلطانه الآفاق، وأرسى بحكمته دعائم سلطان العرب بولديه: حمير وكهلان، فاستقام الملك في سلالته إلى أن كان الإسلام والوحي الذي أنزل على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

كيف استطاع الأصمعي أن يبين هذه الأبعاد في الرسالة، وعلى أي شكل كانت الحياة الثقافية؛ فقد رويت في قصر الخليفة الرشيد في إحدى مسامراته، والتي أقطع عليها الأصمعي - أراضي أميرية الكرخ الغربية[٤٦].

تتكشف الرسالة عن ميل العربي إلى التمسك بالأنساب، وميل الأصمعي إلى إعلاء شأن العرب والمفاخرة بماضيهم.

يبدو في سياق الرسالة أن الأصمعي لم يكن يؤمن بالاستجداء، في القضايا المصيرية. ولذلك رأيناه يعمل على إظهار رفعة القصر العربي بعيداً عن إثارة الشقاق بين المسلمين[٤٧]، ففضائل العنصر العربي لا تناقض دعوة الإسلام في إقامة العدل بين الناس، وإن كانت تناقض[٤٨] النظريات العرقية والسلالية بمفهومها العنصري.

اتبع الأصمعي طريقاً دقيقاً نفذ منه إلى إقامة تصور يكفل للعرب سلطانهم في دينهم إن هم اهتدوا برؤاه التي أسهم في تكوينها عمل دؤوب وجاد في تحصيل الثقافة، ويتمثل ذلك بحديث الأصمعي عن مصادره التي أردفته بهذا «القدر القليل»[٤٩] من الأخبار.

في دعوته إلى تدعيم سلطان العرب، انتقل بهم التاريخ القديم يحدثهم عن روح الإسلام الذي ملأ قلوب أجدادهم قبل أن تكون دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا هم أحفاد «هود» النبي عليه السلام وتجري في عروقهم دماء الأنبياء[٥٠].

تمكن الأصمعي من امتصاص الصراع القبلي القائم بين عرب الشمال وعرب الجنوب حول فضيلة الفئة التي كان منها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. لقد أسهب النسابون في عرض تصورات حول أنساب قحطان وعدنان وكانت هذه التصورات تسهم في تثبيت روح الشقاق بين القبائل.

رفع الأصمعي شعار وحدة العالم العربي جنسياً ودينياً، فالعرب مسلمون منذ نشأتهم، في رأي الأصمعي على الأقل[٥١]. وهم على دين التوحيد دين أبيهم هود، وفي طاعة ولده قحطان.

صورة الجرثومة(*) العربية، في تصور الأصمعي، هي جرثومة شريفة انحدرت من سلالة الأنبياء وأحاطها الرحمٰن بعنايته فسهلت لها طريق الإيمان.

فمن هم العرب؟ إنهم في تصور الأصمعي تلك الفئة التي تسلمت الراية بعد أن أباد الله قبائل طسم وجديس. يقول الأصمعي: «ولما انقرضت بكثرة الحروب قبائل طسم وجديس قال: لا بد أن ننظر في أمرنا، ونهيب بعضنا ونملك أمرنا شريفاً لا نجد من طاعته بُدّاً، فأجمع رأيهم على قحطان بن هود، وهو ثالث[٥٢] من أنشد شعراً يسلي به بعض ما كان بأبيه هو - عليه السلام - من الكآبة والجزع والغم والحزن على قومه عاد»[٥٣].



□ حصان برونزي من جنوب الجزيرة العربية.

والأمر الآخر، في تصور الاصمعي للنسب العربي إنما يتمثل في هذا التواصل المتوازي بين الجرثومة الذكية والفعل النبيل؛ فليس من هؤلاء الملوك من يغفل عن وصية أبيه.

لقد بقيت في ذاكرة قحطان صورة قوم هود الذين أبادهم طغيانهم وما استقر في نفوسهم من استكبار.

يقول قحطان(٥٤):

إنـي رأيـت أبـي هـوداً يـؤرِّقـه
حـزنٌ دخـيـل وبـلـبـال وإسـهـاد
لا يـحـزنَـنَّـك إن طـاحـت بـداهـيـة
عـاد بـن لاوي فـعـاد بـئـسـمـا عـاد
هم عصوا ربَّهم واستكبروا وعَتَوا
عما نُهوا عنه لا سادوا ولا قادوا
بـعـداً لـعـاد فـمـا أدهـى حـلـومـهـم
في كل ما ابتدعوا أو كل ما اعتادوا
غدوا يَعدون عنهم من سفاهتهم
ريحاً بها أهلكوا إبان ما بادوا
ألا يـظـنـون أن الله خـالـقـهـم
وأن كـلاً لأمـر الله مـنـقـاد
يا ليت شعري وليت الطير يخبرني
أسـالـم لـي لـقـمـان وشـداد؟

ويتعاظم موقف الأصمعي في دفاعه عن العرب، عندما يبلغ الأمر مرحلة يعرب بن قحطان.

فيوصّي بما وصاه به أبوه. فقال لهم: «يا بنيّ! احفظوا مني خصالاً عشراً تكن لكم ذكراً وذخراً»، ثم يعددها ويبلغ في نقلها: العلم، ترك الحسد، تجنب الشر وأهله، إنصاف الناس، الابتعاد عن الكبرياء، التواضع، الصفح عن المسيء، الجار الدخيل، نصر المولى، نصح المستشر. ويرى أن هذه الخصال تزيد العرب شرفاً وفخراً إلى آخر الدهر.

وعلى عادة آبائه وأحفاده، وعادة العرب في تعظيم الشعر جعله الأصمعي ينطق بهذه

الأبيات، فأنشأ يقول:

بَنِيَّ أبوكم لم يعْدُ عَمّا
به وصاه قحطان بن هودِ
فوصاكم بما وصّى أباكم
أبوه عن أبيه عن الجدودِ
أذيعوا العلم ثم تعلّموه
فما ذو العلم كالكَلِّ البَلِيدِ
ولا تُصغُوا إلى حسدٍ فتغووا
غِواية كل مختبل حسود
وكونوا منصفين لكلِّ دانٍ
- لينصفكم - مع القاصي البعيد
وذُودُوا الشر عنكم ما استطعتم
فليس الشر من خلق الرشيد
وباب الكبر عنكم فاتركوه
فإن الكبر من شيم العبيد
عليكم بالتواضع لا تزيدوا
على فضل التواضع من مزيد
وإن الصفح أفضلُ ما ابتغيتم
به شرفاً مع الملك العتيد
وحق الجار لا تنسوه فيكم
فإن الجار ذو الحق الوكيد
عليكم باصطناع الخير فيكم
تنالوا كل مكرمةٍ وجودِ

ومع توالي سلطان العرب ورفعة ملوكهم تبلغ ممالكهم أوجها في عصر عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود، وعبد شمس هو: سبأ بن يشجب.

وصفه الأصمعي بقوله(٥٥): بلغني - يا أمير المؤمنين - أنه أول من سبا وأسر الأعادي؛ فلذلك سُمّي «سبأ»؛ وهو عبد شمس بن يشجب؛ وهو أبو حمير وكهلان، ويقال إنه أغار على بابل بالخيل ففتحها وأخذ أتاوتها، وضرب بالخيل والرجل في الأرض، نكان لا يذكر له بلد إلا قصده وفتحه، وهو أول من فتح البلاد وأخذ الأتاوة من أهلها، وفيه يقول بعض أهل زمانه:

لقد ملك الآفاق من حيث مشرقها
إلى الغرب منها عبد شمس بن يشجب
له ملك قحطان بن هود وراثةً
عن أسلاف صدقٍ من جدود ومن أب
فما مثل قحطان السما والندى
ولا كابنه ربِّ الفصاحة يعرب

ويبلغ إخلاص الأصمعي مداه النفسي في تصوير سبأ وقد جمع «أهل مملكته ووجوه أهل بيته وعشيرته وأجلس حمير عن يمينه وأجلس ابنه كهلان عن شماله، ثم قال: أيها الناس؟ هل يصلح ليميني أن تقطع شمالي أو يصلح لشمالي أن تقطع يميني...».

ويتابع الأصمعي على لسان عبد شمس، وكأني به يتحرق أسى ولوعة على السلطان المهدد بالتصدع والانهيار في ظل الخوف من احتدام الأمر بين الأمين والمأمون. فهل بنى الأصمعي هذه الرواية بغرض إيقاظ الوعي السياسي في قصر الخليفة هارون الرشيد، وهل يعتقد أن تكون هذه الرسالة وراء نكبة البرامكة، وهل رأي الدكتور أحمد كامل زكي في عروبة الأصمعي كانت إرهاصاً بولادة هذه الرسالة في فكر الأصمعي؟ الكثير من الإشارات تطلق والعديد من التساؤلات تنطلق، ويبقى السؤال الأعظم: ماذا وراء انهيار الخلافة الإسلامية بعد الإسلام، وقد استطاع الأصمعي أن يقيم سلطاناً قوياً في ظلال الإسلام نفسه ذلك الذي أوصى به ملوك العرب الأولية وبقي سلطانه إلى أيام التبابعة.

وباكتمال هذه الرسالة التي يصح فيها أن تمثل ليلة سمر في قصر المأمون أو والده الرشيد يكون الأصمعي قد أعطى تعريفاً واضحاً لمفهوم علم الأنساب عند العرب، العلم الذي يجاوز الرحم ليبلغ مكارم الأخلاق.

إن خط الأنساب الذي تبعه الأصمعي واختلطت فيه أنساب الإنس والجن(٥٦) يصح فيه أن يطلق عليه اسم المكونات الثقافية

الأولى لمفهوم الأنساب في الجاهلية والإسلام، فقد نشأت حول هذا الفن أفكار جديدة أسهمت في تكوينها المؤثرات القبلية التي شهدت انسيابها إلى العصر الإسلامي، كما نفحتها الصور الشعوبية بنفحات خاصة افادت هذا اللون من أدب التاريخ بمادة فنية انتقلت بالتاريخ من واقعه الإنساني، ليكون تاريخ القوى الفاعلة على الأرض كما هو تاريخ الصراع الفكري داخل الامتداد الجغرافي للدولة الإسلامية.

إننا نقف عند هذا القدر من الإطلالة على علم الأنساب، وفي يقيننا أن هذه المقدمة البسيطة، إنما هي تمهيد للانتقال إلى فضاء هذا العلم الواسع الذي لم يقتصر وجوده على صفات وخصائص نقلها الشعر والأخبار عن عرب الجاهلية فقط، بل أصبح علم الأنساب مدخلاً إلى بوابة المجتمع العربي، ينظر إلى قضاياه التاريخية والسياسية والجنسية؛ فأصبحت كتب الأنساب لسان حال الأرستقراطية العربية، كما أنها المعبر الذي نفذت منه الأمم الأخرى لتصب جام غضبها على هذه الفئة؛ ولذلك فإن دراسة الأنساب هي في صلب التاريخ الثقافي والاجتماعي والسياسي. وإن دراستها تقتضي من الباحث تفصيل موضوعات هذا الباب من أبواب الموروث الثقافي لأنه يلتقي، ليس فقط مع علم التاريخ، ولكن نجد فيه المادة الجغرافية واللغوية والأنثروبولوجية، إلى جانب ما أدخل من موضوعات تصح مادتها لأن تكون فيصلاً في البحث في مفهوم النسب والعرق والسلالة عند العرب ومن شاركهم حياتهم الثقافية.

•

الهوامش

(١) الحجة شمس الدين السخاوي (ت. عام ٩٠٢هـ).
(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
(٣) م.ن.، ص ٨٤ ـ ٨٥.
(٤) م.ن.، ص ٤٥.
(٥) م.ن.، ص ١٥٤.
(٦) المقدمة، ص ١١٧.
(٧) التاريخ والمؤرخون العرب: د. سيد عبد العزيز سالم، ص ٧٠.
(٨) م.ن.، انظر ص ١٧٧ وما بعدها.
(٩) تاريخ الأدب العربي: بروكلمان. الترجمة العربية؛ التاريخ العربي والمؤرخون: شاكر مصطفى.
(١٠) مصعب بن الزبير (ت. ٢٢٣هـ)؛ الزبير بن بكار (ت. ٢٥٩هـ)؛ البلاذري (ت٢٧٩ هـ).
(١١) د. أحمد كمال زكي: باحث وناقد. الأساطير، ص ٧٦.
(١٢) أدب التاريخ عند العرب: الدكتور عفت الشرقاوي، ص ١٥٢.
(١٣) المكونات الأولى للثقافة العربية قبل الإسلام: د. عز الدين إسماعيل، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٢، ص ١٦٥.
(١٤) في الرواية العربية: فاروق خورشيد.
(١٥) م.ن.، ص ٨٢.
(١٦) الفهرست: ابن النديم. المقالة الثالثة، الفن الأول؛ انظر: نشأة التدوين التاريخي عند العرب: د. حسين نصار.
(١٧) أخبار عبيد بن شريه الجرهمي، منشور مع أخبار وهب بن منبه، كتاب التيجان في أخبار حمير.
(١٨) الإكليل: لأبي محمد الهمداني. المقدمة، ١:٢٦.
(١٩) تناولنا هذا الموضوع بشكل مفصل ضمن دراستنا، للتصور العربي للتاريخ العالمي عند المؤرخين العرب، وكذلك في معرض الحديث عن التصور العربي لفكرة الأنساب. انظر: مجلة الحداثة، العدد (٥ و ٦)، ١٩٩٤/١٩٩٥.
(٢٠) سورة الحجرات: الآية ١٣.
(٢١) الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني. ص ١٩.
(٢٢) «ووشج بينهم بالانساب ليتواصلوا وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا إن أكرمهم عند الله اتقاهم، وأظهر العرب فيهم غرة عزة شامخة». الإكليل: للهمداني، ١:٥.
(٢٣) المزهر ١:٣٢٨.
(٢٤) هو أبو عبيدة مَعْمر بن المثَنّى التَّيمي، وكان من أجمع الناس للعلم، وأعلمهم بأيام العرب

(ت ٢٠١هـ أو ٢١٠هـ). طبقات النحويين واللغويين: الزبيدي. ص ١٧٥ ـ ١٧٨.

(٢٥) المزهر: الإمام السيوطي، ١:٣٢٩.

(٢٦) الزمخشري: جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ).

(٢٧) المزهر، ١:٣٤٣.

(٢٨) نهاية الأرب: للنويري، ٢:٢٦١.

(٢٩) مجمل اللغة.

(٣٠) جمهرة اللغة.

(٣١) لسان العرب: ابن منظور، ١/٧٥٥، مادة نسب.

(٣٢) المخصص: ابن سيده. المجلد الأول، السفر الثالث، ص ١٤٧ ـ ١٥٤.

(٣٣) الأنساب: السمعاني. مقدمة التحقيق، ص ٥. نقلاً عن أبجد العلوم، لصديق بن حسن القنوجي المتوفى سنة ١٣٠٧هـ.

(٣٤) المزهر، ٢:٤٤٤ ـ ٤٤٧.

(٣٥) هشام بن محمد بن السائب الكلبي، والده محمد (ت. ١٤٦هـ/٧٦٣م). اقتفى هشام خطوات أبيه في الجمع والتركيب ولم يخف تحامله على العرب وإظهار شعوبيته في كتاب نسل فحول الخيل في الجاهلية والإسلام. (ت. ٢٠٤هـ/٨١٩م، وقيل: ٢٠٦هـ).

(٣٦) كتاب الفهرست، لابن النديم، المكتبة التجارية الكبرى.

(٣٧) الحجر بن الحارث الكناني، (د.ت. بعد الثمانين وثلثمائة)، المقالة الثالثة، الفن الأول، ص ١٦٧.

(٣٨) مطعون عليه غير مرضي الطريقة.. كان يعمل له الأشعار.. ويدخلها في كتابه في السيرة.. له كتاب الخلفاء؛ كتاب السيرة والمبتدأ والمغازي، (ت. سنة ١٥٠هـ)، الفهرست، ص ١٣٦.

(٣٩) الفهرست، ص ١٣١.

(٤٠) م.ن.

(٤١) المقدمة، ص ٨٠.

(٤٢) المقدمة، ص ٨٠.

(٤٣) كتاب الحيوان، للجاحظ، ٣:٢١١.

(٤٤) سيكشف مضمون الرسالة عن عظة من التاريخ يجنيها الأديب.

(٤٥) تاريخ ملوك العرب الأولية: تأليف عبد الملك بن قريب الأصمعي، ص ٣.

(٤٦) تاريخ ملوك العرب الأولية، ص ١٤٤.

(٤٧) جعل نسب العرب من هود النبي، فهم أبناء هود، إن كانت أبوّة هود فيها الأقوال الكثيرة إلا أن إبادة طسم وجديس جعلت قحطان بن هود أول ملك متوج.

(٤٨) انظر: التصور العربي لفكرة الأنساب، مجلة الحداثة، عدد (٥ و ٦)، سنة ١٩٩٤/١٩٩٥.

(٤٩) تاريخ ملوك العرب الأولية، ص ٣.

(٥٠) يقول الأصمعي: «والذي وقع عليه أجماعهم ـ يا أمير المؤمنين: إن أول ملك تتوج من العرب هو قحطان بن «هود» النبي، عليه السلام، وهو أول نبي مرسل بعد نوح، عليه السلام. تاريخ ملوك العرب الأولية، ص ٣.

(٥١) يقول عبيد بن شريه: «ألم تعلموا أنكم من ولد إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم وابراهيم ونحن ولدناه وأبوه آزر واسمه تارخ بن ناحور بن أرغو بن شارخ بن فالغ بن عابر ـ وهو هود ـ فهو أبونا وأبوكم فنحن ولدناكم وانتم منا ونحن منكم ـ قليل في كثير. قال معاوية: كأنك تحدث عن حديث الجاهلية! قال عبيد: يا أمير المؤمنين! لك في الإسلام ما يغنيك عن ذلك، نقد محق الإسلام ما كان قبله...». التيجان: أخبار عبيد، ص ٣٢٨.

(*) أرومة النسب

(٥٢) وفي تصور الإخباريين ينسب أول شعر لأبينا آدم بكى فيه مقتل هابيل. ولما قتل قابيل أخاه هابيل بكاه آدم، فقال:

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مُغْبَرٌّ قبيح
تغير كل ذي طعم ولون
وقلّ بشاشة الوجه المليح

قال: فأجيب آدم عليه السلام:

أبا هابيل قد قتلا جميعاً
وصار الحي كالميت الذبيح
وجاء بشرة قد كان منها
على خوف فجاء بها يصيح

أنظر: الطبري ١:١٤٥.

(٥٣) تاريخ ملوك العرب الأولية، ص ٤.

(٥٤) م.ن.

(٥٥) م.ن.، ص ١٣.

(٥٦) يقول الأصمعي: «... وزفّت إلى «الهدهاد» امرأته «الحرور» ابنة اليلب بن صعب العرمي ملك الجن... وأولدها بلقيس... وتوفي الملك أبوها الهدهاد بن شرحبيل... وبقيت بلقيس مع أخوالها العرمرم من الجن...». م.ن.، ص ٨٠.

